

778- متى نتعلم كيف نكسب لنوابر، وكيف نخسر لنباد؟

تعتة الدستور

الحياة الحقيقية هي مكسب وخسارة، خدعة النظام العالمي الجديد أنه يتصور أن أمريكا (أمريكا الحقيقة والمجاز)، لابد أن تكسب على طول الخط، خيبة فوكوياما الباكرة، أنه تصور أن التاريخ انتهى بجولة أخيرة نهائية لصالح الرأسمالية ليس بعدها خسارة حتى أتت الأزمة الاقتصادية الأخيرة تفيق العالم، المكسب المضمون لأحد الطرفين بشكل دائم وهم مستحيل، وبالتالي فالخسارة الدائمة لكائن لم ينقرض غير مطروحة.

فلماذا - إذن- نجزع كل هذا الجزع لأى خسارة أو هزيمة، ولماذا نتجمد عند موقف المكسب وكأنه لا خسارة بعد اليوم أبدا وتحت أى ظرف؟

ناسنا، عامة الناس، وليس فقط الإعلام أو السلطة، يشاركون في هذا التوجه غير الناضج.

كان والدى ينبهنى ألا أقيّم أدائى بالنتيجة فقط، وهو يؤكد على أولوية إتقان العمل، وبذل الجهد، وألا أهتز كثيرا لرأى الناس في نتائجى، سواء بفرحة منافقة لا تخلو من حسد، أو تأنيب مذل لا يخلو من معايير، ثم يستشهد ببيت الشعر القائل:

والناس من يلقّ خيرا قائلون له ما يشتهى، ولأم المخطئ الهبل،

ثم يضيف والدى: أن "الهبل" هو "الثكل" (وزنا ومعنى)، كما كان يندبن بيتا آخر يقول:

تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا

تذكرت ذلك وغيره وأنا أتابع موقفنا (الإعلام، والناس، والسلطات) من أداء فريق شيابنا لكرة القدم مؤخرا، لا يمكن لفاحص أمين أن يصدق أن نفس الفريق الذى مدحوه كل هذا المديح بعد المباراة الأولى، (مثل: انتصار مستحق لأبناء الفراعنة لسحقهم منتخب ترينداد وتاباجو 4-1، لعنة الفراعنة تصيب ايطاليا مع منتخب الشباب الذى هزمه 4-2!!) هو هو الذى لعنوه كل هذا اللعن بعد المباراة التى هزم فيها، (مثل: "شوية عيال" والخيبة القوية!!!، إنهاء عقد

المدرّب وحل الجهاز الإداري) كيف أنه في خلال أيام ينقلب الفراعنة الصغار إلى شوية عيال هكذا خبط لصق، أليس هو نفس الفريق؟؟ أليسوا هم نفس الشباب؟ أليس هو نفس طاقم التدريب والإدارة؟ لماذا يكون المكسب كشف عورة الخصم (إيطاليا) وإسقاطه من على عرشه، وتكون الخسارة "مذلة" و"مهانة" لنا هكذا.

ليس بعيدا عن ذلك ما كان من الإعلام أيضا (وأغلب الناس تتابعه انفعالا ورأيا) بالنسبة لأداء منتخب مصر الأول في كرة القدم في كأس القارات يونيو 2009، (مصر تبهر العالم وتخسر بشرف أمام البرازيل، الفراعنة كشفوا عورة إيطاليا، مصر تغلب على إيطاليا وتسقطها من على عرش العالم بكأس القارات) ثم فجأة، وبعد يوم أو أيام: يتكلم الإعلام عن العار والمهانة (مصر تودع كأس القارات بهزيمة مذلة من أمريكا بثلاثة أهداف نظيفة، خروج مهين لمنتخب مصر بعد هزيمته أمام أمريكا) وقد وصل الامر لتفسير الخسارة من أمريكا، إلى اتهام أعضاء الفريق بالسكر والعردة ليلة المباراة .. إلخ

بدلا من أن نتعلم من هزيمة مرشحنا في اليونسكو مزيدا من قواعد لعبة الديمقراطية، قلبناها إلى التبرير بصراع حضارات، ومؤامرات المخابرات.

تنازلتنا سنة 56 تجعل الحصيلة النهائية للحملة هي هزيمة لنا إذ إسرائيل ثمن النصر (كاش: المرور من تيران= الولادة الثانية لإسرائيل) وهكذا تنخفي تفاصيل الهزيمة تحت أغاني النصر والاحتفالات حتى نفاجا بالحقيقة سنة 1967، فتلحقنا الهزيمة التي لا نستطيع أن نخفيها، فنسميها بالاسم المستعار: "النكسة"، بدلا من أن نعلنها هزيمة صريحة، إلا في معاهدة السلام، التي كان ينبغي أن نفهم أنها إعلان الهزيمة بشجاعة جاءت متأخرة، لضرورة بدء جولة جديدة، وليس لإعلان آخر الحروب.

النصر أيضا نلعب فيه بانفعالاتنا وعدم نضحنا فيبهت منا أو يتشوه أو ينتفخ حتى ينفجر فينا، ثم نحن إما نعزوه إلى رئيس أو فرد، وننسى صانعيه وشهداءه من مجموع الناس الأبطال الجاهولين، نصر أكتوبر هو تتويج حرب الاستنزاف، ومع ذلك لا أحد يذكر انتصارات حرب الاستنزاف بحقها، حتى نصر أكتوبر ننتقص من قيمته حين نعلن - ضمنا - أنه آخر نصر، ما دامت حربيه هي آخر الحروب!!!، وكأنه حدث بالصدفة التي لا تتكرر، بأمانة أننا لن نحارب بعده،

في نفس وقت هزيمة منتخب شباب كرة القدم، يوم ذكرى يوم نصر أكتوبر العظيم بيوم واحد (5 أكتوبر 2009) عاد المنتخب الوطني الأول للإسكواش متوجا ببطولة كأس العالم للكبار، لم ينتبه عامة الناس لهذا النصر، ولم يقيم الإعلام بدوره في الاحتفاء بهذا الحدث، لماذا؟ مع أن لنا في مجال الاسكواش على المستوى العالمي تاريخ ملئ بما يستاهل الفخر ليس فقط للنصر، وإنما لروعة المثابرة، واستعادة النصر بعد أية هزيمة أو تراجع!!!